علم الانتصار للقرآن الكريم وموقعه بين مباحث علوم القرآن الكريم

إعداد
د. عبدالرحيم خيرالله عمر الشريف

د. عبدالرحيم خيرالله عمر الشريف

- أستاذ مشارك بجامعة الزرقاء بالأردن.
- حصل على درجة الدكتوراه: جامعة الزرقاء بالأردن بأطروحته: القرآن الكريم في مواقع الإنترنت العربية: دراسة تحليلية نقدية.
- حصل على درجة الماجستير من جامعة الزرقاء بالأردن بأطروحته: الخطاب الدعوي للأنبياء والدعاة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية.

الملخص

لم يتعرض القرآن الكريم في زمن من الأزمان لمثل هذه الحملة الواسعة والمنظمة بهدف التأكيد على وجود أخطاء فيه، والتدليل على عدم قطعية ثبوته وسلامته من التحريف والتناقض.

لذا يجب على علماء المسلمين تجميع جهودهم وتنظيمها لبيان الحقيقة والدفاع عن القرآن الكريم، وعدم الاقتصار على الجهود الفردية المشتتة للدفاع عنه، والانتصار له. فجاءت هذه الدراسة لتذكر بأهمية تأسيس علم الانتصار للقرآن الكريم، وإيلائه مزيداً من الاهتمام في هذا الزمن؛ لكونه علماً رئيساً من علوم القرآن الكريم.

واشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين، المبحث الأول: تعريف علم الانتصار للقرآن وأهميته، والمبحث الثاني: موقع علم الانتصار للقرآن بين باقي علوم القرآن الكريم، وختمت الدراسة ببيان أبرز النتائج والتوصيات.

Abstract

The Science of Defending the Holy Quran and its Status among the Sciences of the Holy Quran

The Holy Quran has become a target for a large and organised campaign that aims to provide evidence for the argument that it involves errors, and to demonstrate that authenticity and lack of alteration and contradiction is unsubstantiated. Therefore, Muslim scholars should combine and systematize their efforts to demonstrate the ultimate truth of the Holy Quran, and to defend it since the small number of individual and separate endeavours to handle this task is still insufficient.

Accordingly, this study aims to bring to mind the importance of the science of defending the Holy Quran, and to draw more attention to it in this age.

This study involves an introduction and two sections: the first section deals with the definition of the science of defending the Holy Quran and its importance. The second section deals with the status of the science of defending the Holy Quran among the other sciences of the Holy Quran.

The study ends with a conclusion that highlights the most significant results, implications, and recommendation.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالقرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة وأساس عقيدة وشريعة المستنيرين بنوره، ودستور نظام حياتهم، متفرداً بأنه الكتاب السماوي الوحيد الذي يحمل فيه دليل إلهية مصدره وسلامته من التحريف، هذا الدليل متمثل بالإعجاز القرآني بمختلف وجوهه.

ومنذ نزول القرآن الكريم ظهر مَن يريد تزييف أساس عقيدة المسلمين وشريعتهم ونظام حياتهم محاولاً الطعن في القرآن الكريم عن طريق إيراد الشبهات حول مصدره، أو سلامة محتواه من الزلل، مستعيناً بخبرات مختلف علماء التاريخ والآثار واللغات والعلوم الطبيعية؛ لإثبات صدق دعوى اشتماله على أخطاء تاريخية وعلمية ولغوية.

لذا لَمَّا كانت جهود إيراد الشبهات حول القرآن الكريم منظمةً وذات منهج مدروس ومؤطر ببرامج ومؤسسات تُعنى بها وتدعمها بكل ما تطلب من دعم مادي ومعنوي، أضحى المطلوب من كل غيور على دستور حياته السيرَ بمنهج علمي موضوعي للذود عمَّا يوجه إليه من طعون.

وتحقيقاً لذلك: تأتي هذه الدراسة لتبين الحاجة إلى إبراز مكانة مبحث الانتصار للقرآن الكريم، وضرورة الاهتمام به، وإثبات أنه يستحق تخصيصه بعِلمٍ مستقلٍّ رئيسٍ من علوم القرآن الكريم، يهدِف إلى النقد الصحيح - عبر منهج مؤصل - للشبهات المثارة حول القرآن الكريم من

جهة إثبات تهافتها، ومن ثم إيراد الأدلة على إلهية مصدره وسلامته من التحريف، وخلوه عن الخطأ؛ من باب التخلية قبل التحلية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١. توضيح المقصود بعلم الانتصار للقرآن الكريم.

٢. لفت نظر المشتغلين بعلوم القرآن الكريم إلى أهمية تخصيص علم يعنى بالانتصار للقرآن الكريم.

٣. الحث على اجتماع المختصين لوضع قواعد وأصول هذا العلم.

٤. التعريف بموقع مبحث الانتصار للقرآن الكريم في الكتب المطبوعة التي تناولت التعريف بمباحث علوم القرآن الكريم، ونقدها.

محددات الدراسة:

اقتصرت الدراسة على بيان الحاجة إلى إفراد الانتصار للقرآن الكريم بعلم يختص به، وأهمية هذا العلم، وموقعه بين علوم القرآن الكريم الأخرى.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث أي دراسة علمية عنيت بالتأصيل والتقعيد لعلم الانتصار للقرآن الكريم، أو الدعوة إلى العناية به كما العناية بسائر علوم القرآن الكريم.

وهنالك بعض المؤلفات ـ التي سيتم ذكر أبرزها في المطلب الثاني من المبحث الأول ـ تناولت الانتصار للقرآن الكريم من جهة التطبيق وإيراد

المسائل، لا من جهة التأصيل والتقعيد.

منهج البحث:

سيقوم الباحث باستخدام المنهج الوصفي لتوضيح المقصود بعلم الانتصار للقرآن الكريم، والمنهج الاستنباطي لبيان الحاجة إليه، والمنهج الاستقرائي لبيان موقعه بين كتب علوم القرآن الكريم المطبوعة.

وتشتمل الدراسة على مبحثين: يناقش الأول تعريفاً بعلم الانتصار للقرآن الكريم وبياناً لأهميته، وفي المبحث الثاني دراسة نقدية لموقع مبحث الانتصار للقرآن الكريم في أبرز المؤلفات المطبوعة المختصة بمباحث علوم القرآن الكريم، وتحت كل مبحث عدد من المطالب، ثم خاتمة تم فيها عرض أبرز نتائج البحث وتوصياته، وبحسب التفصيل التالي:

المبحث الأول: علم الانتصار للقرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف علم الانتصار للقرآن الكريم:

الانتصار لغةً: من النصر: وهو عَوْن المظلوم، والانتقام من الظالم.[١]

ونَصَرَهُ: نجَّاهُ وخلَّصَهُ،[٢] وانتصر الرجل: إذا امتنع مِن ظالِمِهِ، ويكون الانتصار مِن الظالم: بالانتصاف منه.[٣]

أما اصطلاحاً فيرى الباحث أن تعريف علم الانتصار للقرآن الكريم هو: " العلم الذي يبحث في معرفة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، والرد عليها بالحجة الصحيحة ".

*** شرح موجز للتعريف:**

١ - معرفة الشبهات: الخطوة الأولى للانتصار للقرآن لكريم، ولابد منها عند الشروع في الإجابة عن أي شبهة، لذا يُقال لكل مَن أراد دَفع شبهة: " لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه؛ فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك. ولكنِ افهمْ عنه، فإذا فهمته فأجبه، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا تستح أن تستفهم إذا لم تفهم؛ فإن الجواب قبل الفهم حُمْق ".[٤]

---

(١) انظر: العين، الخليل ٢/ ٧٩٧ (نصر). والقاموس المحيط، الفيروزآبادي١/ ٦٢١ (نصر).

(٢) تاج العروس، الزبيدي ١٢/ ٣٥٣٨ (نصر).

(٣) لسان العرب، ابن منظور ٥/ ٢٢٠ (نصر).

(٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر ١/ ١٤٨.

٢- القرآن الكريم: كلام الله تعالى المُعْجِزُ، المُنَزَّلُ على النبي محمد ﷺ، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته.(١)

٣- الرد على الشبهات: ببيان الحق والصواب، وهو الهدف الرئيس لعلم الانتصار للقرآن الكريم وثمرته.

٤- بالحجة الصحيحة: لا يؤتي الانتصار للقرآن الكريم أُكُله إلا بدراسة نقدية علمية تبحث في أساس الشبهة، وتنقد منهج البحث الذي أدى إليها نقداً علمياً، ملتزماً بآداب الحوار، متصفاً بالموضوعية، مبنياً على الحجة الصحيحة، سواء أكانت الحجة مستنبطة من دليل صحيح، أم من فهم عقلي مقبول تسوغه القرائن.

(١) انظر: مناهل العرفان، الزرقاني ١/ ١٧.

المطلب الثاني: إثارة الشبهات حول القرآن الكريم، والانتصار له منها / لمحة تاريخية

ابتدأت الشبهات تثار حول القرآن الكريم منذ بداية نزوله، إذ تداعى خصومه فيما بينهم واجتمعوا في دار الندوة؛ ليُجمعوا رأيهم على قولٍ يقولونه للعرب في حقه، لكنهم اختلفوا، فتارة قالوا: إنه قول شاعر، وتارة قالوا: ساحر، وقيل: كاهن، وقيل: مجنون..(١)

لقد احتار الخصوم في تصنيف هذا الكلام المعجز، فاختلفت وتناقضت أقوالهم فيما بينها اختلافاً شديداً وتناقضاً عجيباً. قال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ ق: ٥.

ولعل أقدم شبهة تنصيرية حول القرآن الكريم، كانت زمن النبي ﷺ حين قدم عليه وفد نجران.

قال المغيرة بن شعبة ﷺ: " لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَؤونَ ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ مريم: ٢٨ وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا. فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُم ".(٢)

أما أول ما كتبَ غير المسلمين بهدف إثارة الشبهات حول القرآن

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص١٦١٧.

(٢) رواه مسلم في الآداب باب النهي عن التكني بأبي القاسم (٢١٣).

الكريم، كان كتاب (حياة محمد) ليوحنا الدمشقي[(١)]، وزعم يوحنا في كتابه أن الإسلام فرقة مسيحية مارقة، ظهرت في عهد الإمبراطور هرقل[(٢)] (Hercule)، بفعل متنبئ من العرب يدعى حامد (محمد).[(٣)]

ثم ظهرت كتابات المستشرقين التي لبست لباس النقد العلمي للقرآن الكريم، وأقدم ما عُرِف مِن نشاطات المستشرقين: دراسة استشراقية بعنوان (ماذا اقتبس محمد عن اليهودية؟).[(٤)]

وحين صدرت أول طبعة للنص الكامل للقرآن الكريم بحروف عربية سنة (١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م)، جاء في مقدمتها: " إنه من الضروري أن نعرف القرآن معرفة دقيقة إذا أردنا مكافحته ".[(٥)]

---

(١) هو القديس يوحنا الدمشقي (٥٥_١٣١هـ/ ٦٧٥ ـ ٧٤٩م)، ولد بدمشق، ألف كتباً في اللاهوت والخطابة والتاريخ والشعر، ومهَّد بمؤلفاته لنشأة تعليم الفلسفة واللاهوت بأوروبا. انظر: المنجد، المعلوف ٢/ ٦٢٣.

(٢) هو هرقل الأول (-١٢_٢٠هـ/ ٦١٠_٦٤١م)، إمبراطور بيزنطي، انتصر على الفرس واحتل مدينتهم تبريز، حيث استرجع منها الصليب المقدس الذي سرق من القسطنطينية، هرب من سوريا بعد الفتح الإسلامي عام ٦٣٤م. انظر: المنجد، المعلوف، ٢/ ٥٩٥.

(٣) انظر: التبشير والاستشراق، الطهطاوي، ص٤٩.

(٤) نشرها المستشرق اليهودي الألماني أبراهام جايجر (AbramGeiger) عام (٥٢٨هـ/ ١١٣٤م)، ونال بسببها جائزة الدولة البروسية. انظر: المستشرقون والقرآن، عمر لطفي العالم، ص١٧.

(٥) قام بها أبراهام هنكلمان (Abram Henckelman). انظر: موسوعة المستشرقين، =

أما أبرز أوائل الدراسات الاستشراقية التي أثارت الشبهات حول القرآن الكريم:[١]

١. (تاريخ القرآن)، ثيودور نودلكه[٢] (Theodor Noldeke)، عام: (١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م).

٢. (تاريخ النص القرآني)، إجناس جولدتسيهر[٣] (Ignaz Goldtziher)، عام: (١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م).

= د.عبدالرحمن بدوي، ص٣٠٣.

(١) انظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د. عمر رضوان١/ ٢٣٧. والاستشراق، محمد الشرقاوي، ص٨٤.

(٢) ثيودور نولدكه (١٢٥١_١٣٤٩هـ/ ١٨٣٦_١٩٣١م)، يعد شيخ المستشرقين الألمان، وكان أطروحته في الدكتوراه أصل كتابه عن تاريخ القرآن، واشترك في الإشراف على طبع تاريخ الطبري وترجمته إلى الالمانية. وكان يحسن أهم اللغات الشرقية كالعربية والآرامية والعبرية والحبشية وغيرها، تنقل بين ألمانيا والنمسا زائراً لمتاحفها ومكتباتها ومحاضرا في جامعاتها، ولم يزر بلاد العرب. ويعد كتابه: (تاريخ القرآن) الأساس لكل ما جاء بعده من دراسات استشراقية حول القرآن الكريم. انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبدالرحمن بدوي، ص٥٩٧ .

(٣) إجناس جولدتسيهر (١٢٦٦_١٣٣٩هـ/ ١٨٥٠ _ ١٩٢١م) مستشرق مجري، تعلم في بودابست وبرلين، ورحل إلى سورية سنة (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٣م)، فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة. وانتقل إلى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الازهر. وعين أستاذاً في جامعة بودابست وتوفي بها. له تصانيف باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية، في الإسلام والفقه الاسلامي والأدب العربي، ترجم بعضها إلى العربية. انظر: الأعلام، الزركلي ١/ ١٠٨.

٣. (مـصادر الإسـلام)، ولـيم مـوير[١] (William Muir)، عـام: (١٣١٨هـ/ ١٩٠١م).

٤. (القــرآن- مقــال بالمجلــة الــشرقية الألمانيــة)، فلهــاوزن[٢] (Vellhazen)، عام: (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م).

٥. (مصادر تاريخ القرآن)، آرثر جيفري[٣] (Arthur Geoffrey).

ثم تتابعَت البحوث الاستشراقية[٤] واعتمدتها كتابات لمتأثرين بهِم مِن

---

(١) ولـيم مـوير (١٢٣٤-١٣٢٢هـ/ ١٨١٩-١٩٠٥م): مستـشرق بريطـاني. اسـكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية دخل البنغال سنة ١٨٣٧م. وعمـل في الاستخبارات وتعلم الحقوق في جـامعتي جلاسـجو وايـدنبرج وكـان سـكرتيراً لحكومـة الهند. ثم عين مديراً لجامعة إيدنبرج حتى وفاته. انظر: الأعلام، الزركلي ٨/ ٢٣٤.

(٢) يوليـوس فلهـاوزن (١٢٥٩-١٣٣٦هـ/ ١٨٤٤-١٩١٨م): مـؤرخ، وناقـد للكتـاب المقدس (العهد القديم)، ألماني نصراني، عُين أستاذاً في جامعة جريفسلد سنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧٢م)، ثـم انتقـل إلى جامعـة هلـه (Halle) سـنة (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م)، حيـث قـام بتدريس اللغات الشرقية. وتنقل بين عدة مناصب في العديد من الجامعـات حتـى تقاعـد عام (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م). انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبدالرحمن بدوي، ص٤٠٨.

(٣) آرثر جيفري (١٣٠٩-١٣٧٨هـ/ ١٨٩٢-١٩٥٩م): مستشرق أسـترالي عُـين أسـتاذاً في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم أستاذاً في جامعة كولومبيا، ثـم أسـتاذاً للغـات الـسامية في مدرسـة اللغـات الـشرقية بالقـاهرة، مـن مؤلفاتـه: تحقيـق المـصاحف لابـن أبي داود، والمفردات الأجنبيـة في القـرآن، وغيرهـا. انظر: آراء المستـشرقين حـول القـرآن، د. عمـر رضوان ١/ ١٤٣.

(٤) بلـغ عـدد الدراسـات الاستـشراقية حـول الإسـلام في الفـترة مـن (١٢٢٥-١٣٦٩هـ/ ١٨١١-١٩٥٠م) حوالي ستين ألـف دراسـة، أكثرهـا في إثـارة الـشبهات حـول الإسـلام =

العلمانيين العرب[١]، عملوا على إخضاع القرآن الكريم للمقاييس النقدية ذاتها التي تُحاكَم بها النصوص الأدبية للبشر.

أما الانتصار للقرآن الكريم فقد كان قرآنياً بالدرجة الأولى، فحين أثار العرب شبهة أن الوحي القرآني بشري تحداهم القرآن الكريم ـ وهم أهل الفصاحة ـ على رؤوس الأشهاد في كل جيل بأن يأتوا بمثله؛ لأن ما يستطيعه آحاد الناس يستطيعه مجموعهم من باب أولى.

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الطور: ٣٣ - ٣٤ .

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨ لكنهم عجزوا عن الإتيان بمثله.

حينئذ ولما أعيتهم الحيلة فلم يفعلوا ما تحداهم به، أرخى لهم عنان التحدي، فتحداهم بعشر سور، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟

= ومصادره من قرآن وسنة، وقد أسهمت تلك الدراسات في تشكيل وترسيخ أفكار مشوهة حول الإسلام في الغرب، وتشكل أصول الدراسات الاستشراقية المعاصرة؛ فالمستشرقون ـ في الغالب ـ يأخذون من بعض، ولا يرجعون إلى المصادر الإسلامية. انظر: الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى المسلاتي، ص٧٣.

(١) انظر كتابات: خليل عبد الكريم، وسيد القمني، ونصر حامد أبو زيد، والصادق النيهوم، ومحمد أركون، ومحمد عابد الجابري، وحسن حنفي.

بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ هود: ١٣ – ١٤

ثم أرخى لهم حبل التحدي، ووسع لهم غاية التوسعة فتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة، أيِّ سورة ولو من قصار السور، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ يونس: ٣٨ حتى بلغ النهاية في التحدي بأن يأتوا بسورة تشبه جزءاً من سورة قرآنية، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣

كما كان الصحابة الكرام ينافحون عن القرآن الكريم وينتصرون له، واشتهر بذلك حبر الأمة عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بخاصة حين أجاب عن أسئلة كل من نافع بن الأزرق[1] ونجدة بن عويمر[2]، محتجاً

(١) هو نافع بن الأزرق الحروري: من رؤوس الخوارج، وإليه تنسب طائفة الأزارقة، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية، وكان إمام سوق الأهواز، ويعترض الناس بما يحير العقل في الناس، كان يطلب العلم وله أسئلة ومناظرات مع ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، قتل سنة ٦٥ هـ. انظر: لسان الميزان، ابن حجر٦/ ١٤٤ (٥٠٦).

(٢) هو نجدة بن عامر الحروري، من رؤوس الخوارج، زائغ عن الحق، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكة. وله مقالات معروفة، وأتباع انقرضوا، كاتبَ ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يسأله عن سهم ذي القربى، وعن قتل الأطفال الذين يخالفونه وغير ذلك، واعتذر ابن عباس عن مكاتبته. انظر: لسان الميزان، ابن حجر ٦/ ١٤٨ =

بأبيات من كلام العرب.[١]

أما بدايات تأليف المسلمين في الانتصار للقرآن الكريم فأول مَن ألف فيه: مقاتل بن سليمان وله كتاب: (الجوابات في القرآن)، ثم سفيان بن عيينة في كتاب: (جوابات القرآن)، ثم قطرب واسم كتابه: (الرد على الملحدين في متشابه القرآن)، وهذه الكتب الثلاثة مفقودة. وأقدم الكتب المطبوعة التي ناقشت مسائل في هذا العلم فهو (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة،[٢] ثم تتالت الكتابات المستقلة للعلماء في الانتصار للقرآن الكريم،[٣] ومن أشهرها عند المتقدمين: (الانتصارات الإسلامية) للطوفي،[٤] و(الانتصار للقرآن) للباقلاني.[٥]

أما عند المتأخرين فقد أخذ الرد على المستشرقين الجانب الأكبر منها، ومن أبرز ما كتب في هذا الشأن: (دفاع عن القرآن ضد منتقديه) للدكتور

= (٥٢٠).

(١) انظر: الإتقان، السيوطي، ص٣٠١-٣٢٧ (الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر). والدر المنثور، السيوطي ٣ / ١٢٤. وللتفصيل حول مسائل نافع بن الأزرق انظر كتاب: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق، د. عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٧١م.

(٢) تحقيق: سيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.

(٣) لمعرفة أبرز المؤلفات في موضوع الانتصار للقرآن الكريم، انظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري، د. عبد المحسن المطيري، ص٤٦-٤٩.

(٤) تحقيق: سالم القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٩م.

(٥) تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمّان، ط١، ٢٠٠١م.

عبدالرحمن بدوي،[1] و(المستشرقون والقرآن الكريم) للدكتور محمد أمين بني عامر.[2]

كما لفت شأن الانتصار للقرآن الكريم انتباه عدد من طلبة الدراسات العليا فكتبوا ردوداً على المستشرقين والعلمانيين مثل: (آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره) لعمر رضوان،[3] و(موقف الفكر العربي العلماني من النص القرآني)، لأحمد إدريس الطعان.[4]

وبعد تطور وسائل الاتصال أضحى توصيل الأفكار إلى مختلف أصناف الناس في شتى أنحاء العالم متاحاً بيسر وسرعة، مما أسهم في انتشار الطعونات حول القرآن الكريم عن طريق شاشات القنوات الفضائية، فظهرت كتب للرد على ما ورد فيها، ومن أبرزها: (إزهاق الباطل: الرد على القمص[5] زكريا بطرس) لصلاح الدين أبو السعود،[6] و(الردود المسكتة

(١) ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، القاهرة، (د/ ت،ط).

(٢) دار الأمل، إربد/ الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.

(٣) نوقشت الأطروحة في جامعة الإمام محمد بن سعود بإشراف د. مصطفى مسلم، وطبعته دار طيبة، الرياض، ط١، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

(٤) نوقشت الأطروحة في جامعة القاهرة بإشراف د. سيد رزق الحجر، وطبعته دار ابن حزم، الرياض، ط١، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) بعنوان: " العلمانيون والقرآن الكريم – تاريخية النص ".

(٥) القُمُّص (Higoumen): لقب تمنحه الكنيسة القبطية لبعض الكهنة. انظر: معجم الإيمان المسيحي، صبحي حموي، ص٣٨٣.

(٦) مكتبة النافذة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

على الافتراءات المتهافتة) لإيهاب بن كمال.[١]

ويجمع بين تلك الكتابات أنها جهود فردية للإجابة عن بعض شبهاتٍ أهل الكتاب والملحدين وأصحاب الأهواء من المنتسبين إلى الإسلام.

المطلب الثالث: حكم العمل للانتصار للقرآن الكريم:

الحكم العام للدعوة إلى الله تعالى: أنها فرض على كل مسلم، كلٌّ حسب قدرته ومسؤوليته وعلمه، ومن الأدلة على ذلك:

١) قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤

(مِّنكُمْ): مِن: بيانية،[٢] أي: يجب أن يكون منكم أنتم أيها المؤمنون أمة يدعون إلى الخير، لا من غيركم، فمَن الذي سيدعو إلى الخير إن لم تكونوا أنتم؟

٢) قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠

والآية تدل على أن الدعوة إلى الله ﷻ مِن سمات المجتمع المسلم، لذا:

---

(١) دار اليسر، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ.

(٢) وقيل: تبعيضية، وهو رأي مرجوح. انظر تفصيل المسألة: مفاتيح الغيب، الرازي ٥/ ١٨٣.

"مدَحَ الله هذه الأمة ما أقاموا ذلك، واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح، ولحقهم اسم الذم ".[1]

٣) قال رسول الله ﷺ: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ.. ".[2] و(مَنْ): مِن ألفاظ العموم.

جاء في شرح النووي لهذا الحديث: (فَلْيُغَيِّرْهُ): أمر إيجاب بإجماع الأمة، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة ولا يُعتد بخلافهم؛ فقد أجمع عليه المؤمنون قبل أن ينبغ هؤلاء.[3]

وفي المسألة تفصيل: فيكون حكم الدعوة هو الوجوب العيني، على كل مكلف من المسلمين والمسلمات مسؤول مسؤولية مباشرة عن المدعو. كلٌّ بحسب استطاعته وحجم مسؤولياته وقدرته على التأثير والتغيير، وحدود العلم الشرعي الذي يعلمه؛ فـ " بالنسبة إلى ولاة الأمور، ومَن لهم القدرة الواسعة، فعليهم من الواجب أكثر ".[4]

قال ابن كثير ـ بعد تفسيره للآية (١٠٤) من سورة آل عمران ـ: "والمقصود من هذه الآية أن تكون فِرقة من الأمَّة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه ".[5]

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٤/ ١١١.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان برقم (٤٩) مطولاً.

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم ٢/ ٢١٧.

(٤) وجوب الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، ابن باز، ص١٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢/ ٩١.

فدعوتك لِمَن أنت مسؤول عنهم مباشرة فرض عين، كأمرك لابنك بالصلاة ونهيك له عن الكذب. أما غيرهم: حسب الحال: إذا كنت في موقع لا يوجد فيه مَن يقوى على الدعوة سواك، فالدعوة في حقك فرض عين. أما إذا كنت في موقع يوجد فيه من يقوم بالدعوة، فتصبح في حقك فرض كفاية؛ لوجود من يكفيك واجب الدعوة فيها.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن مسؤولية العالِم أعظم من مسؤولية غيره، ومسؤولية الحاكم أعظم من مسؤولية الأفراد، ومسؤولية القادر على التغيير أكبر من مسؤولية الأقل قدرة.. وهكذا.

والمشتغل بالانتصار للقرآن الكريم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، "والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المَهَم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طُويَ بساطه وأُهمل علمه؛ لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمَّت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد.. ويدل على ذلك [أي وجوبه] إجماع الأمة عليه، وإشارات العقول السليمة، والآيات، والأخبار، والآثار ".[1]

وليس ذلك مِنَّةً مِن الداعية أو نافلة تجعله يعطي للقرآن الكريم فضلَ وقتِه، بل هو حق للأمة، واجب عليه يأثم بتركه؛ قال ابن تيمية: "فالمرْصدُوْن للعلم: عليهم للأمة حفظُ الدين، وتبليغُه، فإذا لم يُبلِّغوهم عِلمَ الدين، أو ضيَّعوا حفظه: كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين، ولهذا

(١) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي ٢/ ٣٣٣.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ البقرة: ١٥٩

فإنَّ ضرر كتمانهم تعدى إلى البهائم وغيرها، فلعنَهُمُ اللاعنون حتى البهائم ".[1]

وقال: " كل مَن لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم.. لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفَّى بموجب العلم والإيمان، ولا حَصَلَ بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامُه العلم واليقين".[2]

ذاك كان الحكم العام للدعوة إلى الله تعالى، أما الانتصار للقرآن الكريم فله خصوصيته؛ إذ لا يمكن أن يقوم عليه إلا العلماء الماهرون في الجدل على الأخص وعليه فهو متعين عليهم الماهرين الأكفياء من أهل العلم والقدرة، فلا يناط التكليف بالانتصار للقرآن الكريم إلا بهم.. لكن هذا لا ينفي مسؤولية العوام في إبلاغ أهل العلم بما يجدون أن فيه انتقاصاً من قدر القرآن الكريم فكل مسلم موكل بمهمة القيام بحراسة ثغور الإسلام من جهته.

إن حِفظ الدين مسؤولية المسلمين جميعاً، وهو أولى الأولويات، وأهم الضرورات، ومن صور هذا الحفظ: رصد الشبهات المثارة حوله، وفهمها، والنظر إليها بعين النقد العلمي؛ فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٢٨/ ١٨٧.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ١/ ٣٥٧.

المطلب الرابع: أهمية إبراز مكانة علم الانتصار للقرآن الكريم:

قال الرازي: " أما الجدال في تقرير الحق فهو حرفة الأنبياء عليهم السلام "،(١) وورثة الأنبياء من أهل العلم يقتدون بهم في حراسة الثغور، والانتصار للحق وتقريره.

لذا فإن للعناية بالانتصار للقرآن الكريم أهمية كبيرة للفرد والمجتمع ولمن يطلبُ الحق من غير المسلمين، والأهم من ذلك: خدمة كتاب الله ﷻ بالانتصار له من الشبهات المثارة حوله.

وإذا لم يبادر المختص بالتفسير وعلوم القرآن الكريم للذود عن كتاب الله والانتصار له، فلمن سيترك الساحة؟

إنَّ ردود غير المختص لن تكون بقوة ردود المختص الذي عايش القرآن الكريم وعلومه ودرسها ووعاها، بل عند النظر إلى جهود الناس للرد على الشبهات نلاحظ أن عدداً من ردود غير المختصين زادت الشبهة توسعاً، والمشكِّك إصراراً على باطله، والمتردد حيرة!

ومن فوائد إبراز مكانة علم الانتصار للقرآن الكريم:

١. تقعيد قواعد وأسس هذا العلم حتى لا يدخله مَن ليس أهلاً له، فيفسد أكثر مما يصلح.(٢) وإذا كان لا يُقبَل أن يَبحثَ في علوم القرآن الكريم الأخرى كالتفسير والقراءات والتجويد مَن ليس مِن أهلها، فكذا

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٢٧/ ٢٩.

(٢) عن زياد بن حدير، قال: " قال لي عمر: هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الإِسْلامَ؟ قَالَ: قُلْتُ لا. قَالَ: يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ ". رواه الدارمي في مقدمة سننه، باب: في كراهية أخذ الرأي، رقم: (٢١٤).

علم الانتصار للقرآن الكريم.

٢. كي ينال هذا العلم نصيبه من البحث ـ وخاصة في رسائل الماجستير والدكتوراه والأبحاث المحكمة ـ مثل غيره من باقي علوم القرآن الكريم التي كثُرَت الدراسات والأبحاث حولها كالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والمحكم والمتشابه، وجمع القرآن.

٣. تجميع جهود العلماء السابقين واللاحقين؛ ليبني اللاحق على جهد السابق، ويلتقي العاملون فيه في منتديات مختصة؛ ليتبادلوا الأفكار في شؤون العلم المختلفة، ويفيدوا من تجارب إخوانهم.

٤. أعداء القرآن يهاجمونه بمنهجية منسقة واضحة المعالم، بينما الردود على شبهاتهم تقوم على جهود فردية متناثرة، بحاجة إلى تجميع وتنظيم، وتدريب وتأهيل، وتأصيل شرعي؛ ولا سبيل لكل ذلك إلا بإبراز مكانة العلم المختص بشؤونها، والضابط لشروط العاملين فيها.

٥. التأسيس لهذا العلم يسهم في تجميع الأبحاث المتعلقة به في باب واحد؛ يشمل مؤلفات مهمة كالانتصارات الإسلامية للطوفي، والانتصار للقرآن للباقلاني، وما يشبهها من دراسات وبحوث.

وبدون تأسيس هذا العلم قد لا نعلم أين نصنف تلك المؤلفات ونبوِّبها تحت أي مبحث من مباحث علوم القرآن الكريم فهي ليست مصنفات مختصة في الناسخ والمنسوخ ـ مثلاً ـ ولا في المكي والمدني، ولا في جمع القرآن.. رغم أنها تتناول دراسة موضوعات في القرآن الكريم وخدمته.

المبحث الثاني: موقع علم الانتصار للقرآن الكريم في كتب علوم القرآن الكريم:

المطلب الأول: محددات موضوع علم الانتصار للقرآن الكريم:

من خلال المبحث السابق: من الممكن استنتاج أن علم الانتصار للقرآن الكريم يختص بالبحث في:

١. رصد وفهم الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.

٢. الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم بالحجة والبرهان.

٣. وضع الآداب والشروط العلمية المطلوب توفرها بمن يعمل في الانتصار للقرآن الكريم.

٤. بيان الملاحظات والمآخذ العلمية على الدراسات التي تحاكم القرآن الكريم (مصدراً وأسلوباً ومحتوىً) وفق أسس مناهج محاكمة النصوص الأدبية البشرية، دون مراعاة خصوصيته الإلهية، وتفرده عن كلام البشر، تلك الدراسات التي أسهمت في تقليل هيبة القرآن الكريم عند بعض العوام، وأسهمت في زيادة عدد متبني الأفكار المغلوطة حول القرآن الكريم؛ لأسباب من أبرزها: ندرة الردود العلمية عليها، وندرة وصول تلك الردود إلى الفئة المستهدفة بصورة ملائمة.

٥. تجميع الجهود الفردية للعلماء المسلمين الذين بحثوا في الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، والتعريف بها، والاستفادة منها.

وبعد بيان أبرز محددات علم الانتصار للقرآن الكريم، يظهر جلياً أن

الموقع الطبيعي لهذا العلم هو بين أقرانه من علوم القرآن الكريم الأخرى، ولكن: هل هذا موقعه في كتب علوم القرآن الكريم المتداوَلة؟ الجواب في المطلب التالي:

المطلب الثاني: دراسة نقدية لموقع علم الانتصار للقرآن الكريم في كتب علوم القرآن الكريم المطبوعة:

علوم القرآن الكريم: هي الأبحاث التي تتعلق بهذا الكتاب الرباني المجيد الخالد من حيث النزول والجمع والتدوين، وغير ذلك من الأبحاث الكثيرة التي تتعلق بالقرآن العظيم، أو التي لها صلة به. والغرض منها: الإعانة على فهم كلام الله عز وجل.[1]

فعلوم القرآن الكريم هي: كل علمٍ يخدم القرآن، أو يستند إليه.[2] ومما لا شك فيه أن الانتصار للقرآن الكريم علم يخدم القرآن الكريم، ومِن البدهي أن يكون موقعه بينها، لكن هل هذا هو واقع الحال في الكتب التي اعتنت بتعداد علوم القرآن الكريم؟

باستقراء أبرز الكتب المطبوعة في علوم القرآن الكريم للمتقدمين والمتأخرين تبينَ ما يلي:

أولاً: موقع علم الانتصار للقرآن الكريم في كتب المتقدمين:

(١) التبيان في علوم القرآن، الصابوني، ص١٩٧.

(٢) مناهل العرفان، الزرقاني ١/ ٣٨.

- أول كتاب وضع في علوم القرآن الكريم: (فهم القرآن) للحارث المحاسبي[١].

أما أشهر كتب المتقدمين المطبوعة في علوم القرآن الكريم فثلاثة:

- كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي[٢] ويُعد أكثر كتب المتقدمين المشتهرة توسعاً في ذكر مباحث علوم القرآن الكريم، حيث ذكر منها ثمانين نوعاً.

- كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي.[٣]

- كتاب (فنون الأفنان في عيون القرآن) لابن الجوزي.[٤]

ومن الملاحظ أن تلك الكتب ليس في أيٍّ منها تخصيص لعلم الانتصار للقرآن الكريم بمبحث مستقل، وإن كان في بعضها رد على ما قد يستدل به على شبهات تثار حول القرآن الكريم كالآيات التي يوهم ظاهرها التعارض، وما نزل من القرآن على غير لغة العرب، والغريب المشكل.

ولا تختلف عنها كثيراً كتبٌ أخرى أقل شهرة، تحدث أصحابها عن بعض علوم القرآن الكريم ولم يذكر أي منهم علمَ الانتصار للقرآن الكريم

---

(١) انظر الأدلة التي تثبت ذلك في كتاب: علوم القرآن بين البرهان والإتقان، د. حازم حيدر، ص٩٣. أما كتاب فهم القرآن ومعانيه للحارث المحاسبي فهو مطبوع مع كتاب (العقل)، تحقيق: حسين القوتلي، دار الفكر، بيروت، ط٢، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م).

(٢) تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

(٣) تحقيق: د. يوسف المرعشلي وآخرين، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

(٤) تحقيق: د. حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

بصفته أحدَ علوم القرآن الكريم، منها: (جمال القراء وكمال الإقراء) للسخاوي،[1] و(المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز) لأبي شامة المقدسي،[2] و(الإكسير في قواعد التفسير) للطوفي،[3] و(الزيادة والإحسان في علوم القرآن) لابن عقيلة المكي[4] الذي لم يُشر فيه إلى علم الانتصار للقرآن الكريم رغم أنه توسع بذكرِ مائة وأربع وخمسين عِلماً من علوم القرآن الكريم، فأضحى كتابه أكبر موسوعة في علوم القرآن على الإطلاق.[5]

ثانياً: موقع علم الانتصار للقرآن الكريم في كتب المتأخرين:

باستعراض أبرز كتب علوم القرآن الكريم المطبوعة للمتأخرين تبيَّنَ ما يلي:

- أن محمد عبدالعظيم الزرقاني في (مناهل العرفان)[6] أول مَن كتب مِن المتأخرين في علوم القرآن الكريم على نمط مناهج البحث الأكاديمي؛ ليتوافق مع مناهج الأزهر، ويفهمه المثقف المدني.[7]

---

(١) تحقيق: علي البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط١، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

(٢) تحقيق: طيار قولاج، دار صادر، بيروت، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

(٣) تحقيق: عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م).

(٤) مركز الدراسات والبحوث بجامعة الشارقة، الشارقة، ط١، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م)، ووزع الكتاب على عدد من طلبة الماجستير، ووقع مع الفهارس في عشر مجلدات.

(٥) أفاد بذلك أ.د. مصطفى مسلم المشرف الرئيس على مشروع تحقيق الكتاب ١/ ٦.

(٦) تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

(٧) انظر: مناهل العرفان، الزرقاني ١/ ٨.

- أما مناع القطان في (مباحث في علوم القرآن)،[١] فكان أكثر مَن توسع مِن المعاصرين - الذين اشتُهرت كتبهم - في تعداد مباحث علوم القرآن.

لكن لم يذكر أي منهما تخصيص علم الانتصار للقرآن الكريم بمبحث مستقل.

ومثلها كتب مطبوعة لاحقاً مثل: (دراسات في علوم القرآن) د. أمير عبد العزيز [٢]، و(الميسر في علوم القرآن) د. عبد الرسول الغفار[٣]، و(علوم القرآن) د. عبدالفتاح أبو سنة[٤]، و(موسوعة علوم القرآن) د. عبد القادر منصور[٥]، و(المقدمات الأساسية في علوم القرآن) د. عبدالله الجديع[٦]، و(علوم القرآن) د. عبدالله شحاتة [٧]، و(المحرر في علوم القرآن) د. مساعد الطيار[٨]، و(الواضح في علوم القرآن) د. مصطفى البغا ومحيي الدين مستو[٩]، و(إتقان البرهان في علوم القرآن) د. فضل حسن

---

(١) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٩، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

(٢) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

(٣) دار ومكتبة الرسول الأكرم، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(٤) دار الشروق، القاهرة، ط١، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(٥) دار القلم العربي، حلب، ط١، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

(٦) مؤسسة الريان، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

(٧) دار غريب، القاهرة، ط١، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

(٨) مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدة، توزيع دار ابن الجوزي، الرياض، ط٢، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

(٩) دار الكلم الطيب، دمشق، ط٢، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

عباس[١]، و(اللآلئ الحسان في علوم القرآن) موسى لاشين[٢]، و(علوم القرآن الكريم) د. نور الدين عتر[٣]، و(دراسات في علوم القرآن) د. فهد الرومي[٤]، و(علوم القرآن) د. عدنان زرزور[٥]، و(لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير) د. محمد الصباغ[٦]، و(مباحث في علوم القرآن) د.صبحي الصالح[٧]، و(محاضرات في علوم القرآن) د. غانم قدوري[٨]، و(المدخل دراسة القرآن الكريم) د. محمد أبو شهبة.[٩]

من الملاحظ أن الكتب المعاصرة ليس في أي منها تخصيص الانتصار للقرآن الكريم بمبحث مستقل، وإن كان في بعضها رد على شبهات أثارها عدد من المستشرقين وتلاميذهم في ثنايا الحديث عن الوحي وجمع القرآن والنسخ وغيرها من مباحث علوم القرآن الكريم.

ومن المُلفت تقسيم د. محمد نبيل غنايم لكتابه (بحوث في علوم

(١) دار الفرقان، عمّان، ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

(٢) مطبعة دار التأليف، القاهرة، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م).

(٣) دار الخير، دمشق، ط١، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

(٤) طبعة لحساب المؤلف، الرياض، ط١٤، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م).

(٥) المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

(٦) المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

(٧) مطبعة الجامعة السورية، دمشق، (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م).

(٨) دار عمّار، عمّان، ط١، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

(٩) دار اللواء، الرياض، ط٣، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

القرآن)[1] إلى قسمين:

الأول بعنوان: (علوم القرآن)، ويشمل: تعريفه، ونزوله، وكتابته، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وإعجاز القرآن، وفضائل وآداب خاصة بالقرآن.

أما الثاني فعنوانه: من أساليب الغزو الفكري (الطعن في القرآن الكريم): وذكر فيه بعض الطعون المثارة حول القرآن الكريم، والرد عليها،[2] وهذا التقسيم للدكتور محمد غنايم يُبين أن بعض الباحثين المسلمين قد فَصَلوا بين علم الانتصار للقرآن الكريم وباقي علوم القرآن الكريم، كأنه علم مستقل غريب عنها، بينما العدل أن يكون هذا العلم مبحثاً رئيساً من مباحث علوم القرآن الكريم كما بيَّنته هذه الدراسة.

ومن خلال استقراء جهود مؤلفي الكتب المذكورة سابقاً: يتبين عدم عناية جُلِّ العلماء الذين كتبوا في علوم القرآن الكريم بإفراد ما يتعلق بالانتصار للقرآن الكريم بمبحث مستقل، رغم توسعهم في ذكر شتى العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم والتي تخدمه.

فكثير من الكتب المعاصرة لم يتوسع أصحابها في الانتصار للقرآن الكريم، مع أنهم أخذوا عن رائد الكتب المعاصرة التي عنيت بعلوم القرآن الكريم وهو كتاب (مناهل العرفان) للزرقاني -الذي كان يذكر أبرز

(١) دار الهداية، القاهرة، ط١، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

(٢) القسم الأول: ص١-١١٨. والقسم الثاني: ص١١٩-٢٢٦.

الشبهات المثارة حول بعض علوم القرآن الكريم في ثنايا الحديث عن ذلك العلم، ويتوسع في الرد عليها ـ، بل إن الباحث خالد السبت عدَّ منهج الزرقاني في الانتصار للقرآن من المآخذ عليه، فذكر في المطلب الثاني عشر من القسم الثاني من دراسته النقدية لكتاب (مناهل العرفان) ما ملخصه:

عَمَدَ الزرقاني في (مناهل العرفان) إلى عرض الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، وبعض الشبهات التي ساقها المؤلف في هذا الكتاب لا تستحق الذكر ولا الالتفات؛ لسخافتها، وضعفها المتناهي، وأحياناً تأتي الردود غير محكمة، بل أحياناً تكون ردود المؤلف متضمنة بعض المخالفات.

وكثرة الردود ـ التي زادت عن مائة ـ تخالف منهج أهل السنة والجماعة الذين ينهون عن عرض الشبه وعن سماعها في حالتين: أن يكون صاحب الشبهة منغمساً في باطله، طالباً لنصرته، مبتغياً التشكيك في الحق، وهذا لا يُسمع لقوله إلا في حالات قليلة. أو أن لا يأمن الراد على الشبهة على نفسه من الانجراف معها، أو كان علمه قاصراً فيكون الرد ضعيفاً، فيتغلب صاحب الشبهة فتحصل بذلك فتنة، فلا ينبغي الرد في الحالتين.

ولكن يُرخص سماع الشبهة والرد عليها في حالتين: إن كان صاحب الشبهة طالباً للحق منقاداً له، أو أن تكونَ موجوداً في مجلس يحضره مَن تخشى عليه الفتنة إن سكتَّ.[1] ا.هـ

(١) انظر: كتاب مناهل العرفان للزرقاني دراسة وتقويم، خالد السبت، ص١٣٤-١٥١.

قال الباحث: ليس المقام في هذه الدراسة مقام ترجيح بين منهجَي الشيخين، ولكن المقصود لفت النظر إلى ضرورة العناية بتأصيل علم الانتصار للقرآن الكريم؛ ليقوم أهل العلم بوضع محدداته وأصوله وقواعده وضوابطه، وشروط العاملين فيه، ومنهج تأهيلهم، وبيان متى ينبغي أن يكون ـ أو لا يكون ـ الرد ولمن وكيف.

هذا الشأن ينبغي أن تقوم من أجله جهود جماعية من مخلصين يحملون هَمَّ نشره، يجتمعون في مؤتمرات علمية وورش عمل، يستفيد فيها طلبة العلم من حكمة العلماء الذين اشتغلوا بهذا الفن، وعرض تجارب عملية لدعاة مارسوا الانتصار للقرآن الكريم، ثم في نهاية اللقاء تُستَخلَص أبرز النتائج والعِبَر.

المطلب الثالث: تساؤلات بين يدي الموضوع

بعد ما سبق بيانه من مسوغات إبراز مكانة العلم الذي يُعنى بشؤون الانتصار للقرآن الكريم، وضرورة إشهار موقعه بين سائر علوم القرآن الكريم، تظهر تساؤلات مِن أبرزها:

أولاً: قد يقول قائل: ما الداعي لإبراز موقع علم الانتصار للقرآن الكريم بمبحث مستقل داخل الكتب المعنية بالتعريف بمباحث علوم القرآن الكريم؟ لماذا لا يُكتفى ببيان الشبهة المثارة حول كل مبحث من المباحث والرد عليها كما صنع الزرقاني في (مناهل العرفان)؟

فالجواب:

إن إبراز مكانة العلم المختص بالانتصار للقرآن الكريم داخل تلك كتب علوم القرآن لا يعني ـ بالضرورة ـ توسُّع المبحث بالرد على الشبهات،

بل يذكر طرفاً منها مِن باب التمثيل؛ فالمقصود الأهم هو: تنمية ملكة الانتصار للقرآن الكريم عند طلبة العلم، بإبراز وجود هذا العلم وبيان ضوابطه ومحدداته والتعريف بالكتب المندرجة تحته، فمن النقص المخلِّ أن لا يَعرف طلبة العلم أبرز كتب علم الانتصار للقرآن الكريم.

مثلاً: كتاب (العجاب في بيان الأسباب) لابن حجر،(١) وكتاب (معترك الأقران) للسيوطي،(٢) كل واحد من الكتابين يبحث في علوم تخدم القرآن الكريم، وإن سألت عن المبحث الذي يندرج تحته كل منهما، فسيكون الجواب: الأول: في أسباب النزول، والثاني: في الإعجاز.

ولكن كلاً من كتاب (الانتصارات الإسلامية) للطوفي، و(الانتصار للقرآن) للباقلاني، و(دفع إيهام الاضطراب) للشنقيطي،(٣) و(القرآن ونقض مطاعن الرهبان) لصلاح الخالدي،(٤) وحتى كتب الرد على العلمانيين والعقلانيين ككتاب (تحريف المصطلحات القرآنية) لفهد الرومي،(٥) وكتب الرد على دعاة التفسير غير المنضبط ككتاب (نقد الفهم العصري للقرآن) لعاطف أحمد،(٦) كل تلك الكتب تُعنى بدراسة مبحث

---

(١) تحقيق: د. عبدالحكيم الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

(٢) عناية: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

(٣) دار عالم الكتب، بيروت، (د/ ت،ط).

(٤) دار القلم، دمشق، ط١، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م).

(٥) طبعة لحساب المؤلف، الرياض، ط١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

(٦) دار العالم الجديد، القاهرة، ط٣، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

مهم من مباحث العلوم التي تخدم القرآن الكريم، ولكن المسألة هي: ستُدرَج تحت أي مبحث من مباحث علوم القرآن الكريم المتعارَف عليها حالياً؟

كما أن هنالك شبهات مثارة حول القرآن الكريم قد لا يتطرق إليها الحديث في أكثر كتب علوم القرآن الكريم، حتى التي اعتنت بذكر الشبهات المثارة حول أبرز علوم القرآن الكريم: كدعوى أن القرآن الكريم يؤيد عقائد اليهود والنصارى، واشتمال القرآن الكريم على أخطاء علمية وتاريخية وجغرافية وحسابية ونحوية وبلاغية، ووجود تصحيف في مخطوطات القرآن الكريم، واشتمال القرآن الكريم على نصوص مأخوذة مِن شعر امرئ القيس وخطب قس بن ساعدة، وغيرها من الدعاوى.[(١)] لكن إفراد علم مستقل للانتصار للقرآن الكريم ستكون نتيجته العناية بالرد عليها؛ فعلوم القرآن الكريم ما قامت إلا لخدمة القرآن الكريم، وأي خدمة للقرآن أجلُّ من الذب عنه والانتصار له!

إنَّ علم الانتصار للقرآن الكريم يتكامل مع سائر علوم القرآن الكريم الأخرى ويستثمر ما جاء فيها لخدمة موضوعاته، وبخاصة علوم القراءات، والنَّسخ، وتاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم، ورسم المصحف، والإعجاز، والقصص، والتناسب بين الآيات والسور.

---

(١) ذكر الباحث عبدالرحيم الشريف بعضاً من تلك الدعاوى ورد عليها في أطروحته للدكتوراه ـ غير المطبوعة ـ: " القرآن الكريم في مواقع الإنترنت العربية: دراسة تحليلية نقدية "، بإشراف: د. نصار نصار، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ٢٠٠٦م.

ومن الأمثلة التطبيقية على التكامل بين علم الانتصار للقرآن الكريم وغيره من علوم القرآن الكريم، أنه لا يمكن الرد على دعوى وجود تناقضات بين آيات القرآن الكريم دون فهم علم الناسخ والمنسوخ، والحكمة من النسخ، والفرق بين النسخ وتخصيص العام و تقييد المطلق.

ثانياً: قد يتساءل متسائل: لماذا كل هذا الجهد لبيان أهمية ضم هذا العلم إلى باقي علوم القرآن الكريم، خاصة وأن أكثر الشبهات حول القرآن الكريم متهافتة، لا يقبلها العقل السليم؟

وجواب ذلك أنه ينبغي عدم الركون إلى ضعف شبهاتهم، والدعوة إلى إماتتها بالسكوت عنها، فما يكون متهافتاً عندك، هو في حقيقته معضلة عند بعض العوام ـ ومَن هم في حكمهم ـ، وما أكثرهم في زمننا، زمن غربة العلم وأهله!

فهذا محمد رشيد رضا لم تمنعه (تهافت) شبهة دعوى اقتباس القرآن الكريم عن شعر امرئ القيس من نقدها علمياً في مجلة المنار، فقال: " لولا أن في القراء بعض العوام، لما كنت في حاجة إلى التنبيه على أن هذه القصيدة يستحيل أن تكون لعربي ".[1]

قارن إيجابية رشيد رضا مع تثبيط سعد زغلول مَن طالبَ بمواجهة شبهات طه حسين حول القرآن الكريم بدعوى تهافتها قائلاً: " إن مسألة كهذه لا يمكن أن تؤثر في هذه الأمة المتمسكة بدينها، هَبُوا أن رجلاً مجنوناً

(١) انظر: مجلة المنار، المجلد السابع ٥/ ١٦١، ثم أخذ يفصِّل في ردِّ الدعوى.

يهذي في الطريق، فهل يضير العقلاء شيء من ذلك ؟ إنَّ هذا الدين متين، وليس الذي شكَّك فيه زعيماً أو إماماً فليشُك كما شاء ".

ومنذ ذلك اليوم انطلقَ طه حسين يقطع الطريق من مرحلة إلى مرحلة، مؤثِّراً في المناهج الجامعية ثم المدرسية، وفي مناهج الثقافة والأدب والتاريخ، مؤسِّساً لمدرسة تقوم على التشكيك في ثوابت القرآن الكريم، ما زالت تخرِّج طلبة مفسدين في الأرض.[١]

بالمقارنة بين موقفي كل من رشيد رضا وسعد زغلول تجد أن الشخصية الإيجابية لمحمد رشيد رضا قدمت خدمة جليلة للقرآن الكريم، وصارت عِلماً ينتفع به بعد موته، أما الشخصية السلبية لسعد زغلول فقد أسهمت في الإفساد في الأرض.

ثالثاً: قد يتساءل آخر: ما المسوِّغ الذي يدعو إلى بذل كثير من الجهد للرد على الطعون المثارة حول القرآن الكريم مِن كتابة مطبوعات، وعقد اجتماعات، وتأسيس هيئات، ووضع خطط مساقات، ورصد شبهات.. الخ، لِمَ لا يُكتفَى بالجهود الفردية الموجودة في الساحة؟

وجوابه أخذُ العِبرة مما صنع الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز الذي قال حين تولى الخلافة: إني أرى في أموال مسجد دمشق كثرة، فقد أُنفِقَتْ في غير حقها، فأنا مستدرك ما استدركتُ منها فرُدت إلى بيت المال، أنزع هذا الرخام والفسيفساء، وأنزع هذه السلاسل وأصيِّر بدلها حبالاً.

---

(١) انظر: طه حسين حياته فكره في ميزان الإسلام، أنور الجندي، ص٢٢١.

فاشتد ذلك على أهل دمشق، حتى وردَ رجال من ملك الروم إلى دمشق فسألوا أن يؤذَنَ لهم في دخول المسجد، فأذِن لهم أن يدخلوا، ووكّل بهم رجلاً يعرف لغتهم ويسمع كلامهم ويُنهي قولهم إليه من حيث لا يعلمون، فمروا في الصحن حتى استقبلوا القبلة فرفعوا رؤوسهم إلى المسجد، فنكَّس رئيسهم رأسه واصفر لونه، فقالوا له في ذلك، فقال: إنا كنا معاشر أهل رومية نتحدث أن بقاء العرب قليل، فلما رأيت ما بنوا علمتُ أن لهم مدة لا بد أن يبلغوها، فلما أخبِر عمر قال: إني أرى مسجدكم هذا غيظاً على الكفار، وترك ما همَّ به.(١)

ووجه الدلالة من تلك الحكاية: أن الناس لا يستمعون إلا إلى القوي، ومن مظاهر قوة العاملين في الانتصار للقرآن الكريم استناد جهدهم إلى علم منضبط، واضح الأركان، يندرج تحته عدد من الكتب والأبحاث والدراسات، وتُعقد لخدمته المؤتمرات والندوات، ويختص به عدد من حملة العلم الشرعي، بدلاً من جهود مفرقة كثيرٌ منها يخبط خبط عشواء، فيفسد أكثر مما يصلح.

(١) انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي ٢/ ٤٦٨.

خاتمة الدراسة

علم الانتصار للقرآن الكريم يبحث في تأكيد ربانية مصدر القرآن الكريم وتثبيت ذلك في النفوس، وبما أنه لا يمكن لأي بشرٍ إنشاء نص يحوي شتى العلوم ويكون في الوقت ذاته خالياً من الزلل الناشئ عن طبيعة النقص البشري ـ فضلاً عن كونه مليئاً بالإشارات الدالة على إعجازه وتفرده ـ فمُهمة علم الانتصار للقرآن الكريم إثبات إحكام القرآن الكريم وعصمته من الزلل، كما يُسهِم في إظهار شتى الوجوه الصحيحة لإعجازه.

لذا فإن النتيجة الأبرز لهذه الدراسة هي إثبات أنْ لا سبيل لتجميع جهود العاملين بالانتصار للقرآن الكريم، وتوجيه الأنظار لمزيد من العناية بموضوعاته، وتحقيق مخطوطاته، وتصحيح زلل بعض القائمين عليه، إلا بتوجيه أنظار المشتغلين بعلوم القرآن الكريم أنَّ الانتصار للقرآن الكريم يستحق أن تُبرز مكانته بصفته عِلماً مستقلاً، له قواعده وأسسه ومحدداته وضوابطه الناظمة للتأليف والبحث فيه.

ومن نتائج الدراسة:

١. تعريف علم الانتصار للقرآن الكريم: هو العلم الذي يبحث في معرفة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، والرد عليها بالحجة الصحيحة.

٢. الانتصار للقرآن الكريم معروف منذ عهد السلف، وإن لم تقعَّد قواعد عِلمه حتى الآن.

٣. لم ينل علم الانتصار للقرآن الكريم الاهتمام اللائق به في أكثر كتب

علوم القرآن المتقدمة والمعاصرة، رغم الحاجة إليه في الزمن الحالي.

٤. الانتصار للقرآن الكريم فرض كفاية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولن يتم الانتصار للقرآن الكريم بصورة صحيحة إلا إذا أبرِزَت مكانته وقُعِّدت قواعد عِلمه، ووضِعت ضوابط العمل فيه.

٥. الجهود المنظمة للقائمين على إثارة الشبهات حول القرآن الكريم، ينبغي أن تقابلها جهود أكثر تنظيماً؛ لحصرها وللرد العلمي عليها؛ خشية تأثيرها سلباً على المسلمين، وعلى تقدم الدعوة الإسلامية، وخشية أن يتصدى لها غير المؤهلين علمياً، مما قد يسهم في ضعف الرد والانتصار الظاهري للطرف الآخر أمام العامة.

٦. العناية بتدريس هذا العلم تسهم في تكوين ملكة نقدية عند طلبة العلم الشرعي الذين يرغبون بالعمل في الدعوة إلى الله عن طريق الانتصار للقرآن الكريم.

٧. ضرورة اجتماع المختصين بعلوم القرآن الكريم، مع الدعاة الممارسين؛ للخروج بدراسة تفصيلية للقضايا المتعلقة بهذا العلم.

التوصيات:

في التوصيتين التاليتين آلية مقترحة لتكامل العمل المنهجي الأكاديمي والدعوي خدمةً للانتصار للقرآن الكريم:

- التوصية الأولى: إنشاء هيئة عالمية تعنى بإبراز مكانة مبحث الانتصار للقرآن الكريم، تحمل اسم: (الهيئة العالمية للانتصار للقرآن الكريم)، يشرف عليها ثلة من كبار العلماء والمختصين، يعمل القائمون عليها لإقامة

مؤتمرات وورش عمل وحلقات بحث؛ كي تؤسس للتشاور على الحاجة إلى تخصيص علم يختص بالانتصار للقرآن الكريم، ومن ثم الاتفاق على اسم هذا العلم، وبيان حده، وموضوعه، وثمرته، وفضله، ونسبته، وحُكمه، والمسائل المندرجة تحته، ومصادر استمداده.(١)

وبعد ذلك يتم رصد أبرز الشبهات المثارة حول القرآن الكريم والرد عليها رداً علمياً محكماً، من خلال البحوث العلمية المحكمة، واستكتاب أهل الاختصاص، ونشر الكتب والدوريات، وعقد الدورات التدريبية، والاستفادة من الفضائيات الإسلامية، وعقد المؤتمرات والملتقيات العلمية، وتزويد طلبة الدراسات العليا بمقترحات رسائل ماجستير ودكتوراه، وإطلاق منتديات للحوار الإلكتروني يشرف عليها ثلة من المختصين.

- التوصية الثانية: يوصي الباحث بضرورة التفات المسؤولين عن وضع وتحديث مناهج المعاهد الشرعية والجامعات إلى ضرورة تخصيص مساق يُعنى بالانتصار للقرآن الكريم، أو على الأقل أن يوجَّهَ المدرسون لإبراز مكانة هذا العلم أثناء تدريس مساق علوم القرآن الكريم، وبخاصة

---

(١) اعتاد بعض أهل العلم أن يذكروا مبادئ عشرة في مقدمة الكتب التي تقعِّد لأصول علومهم؛ فتعطي القارئ تصوراً عاماً عنها، والمبادئ مجموعة في أبيات الشعر الآتية:

إن مبادئ كل فن عشرة ... الحد والموضوع ثم الثمرة

فضلُهُ ونسَبُه والواضع ... والاسم، الاستمداد، حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى ... ومَن درى الجميع حاز الشرفا

انظر: المعالم في أصول الفقه، الرازي، ص٨.

في كليات أصول الدين والدراسات العليا، وتوجيه طلبة الماجستير والدكتوراه للكتابة فيه، فإذا لم ينشغل المختصون بالتفسير وعلوم القرآن الكريم بعلم الانتصار له، فمَن ينشغل؟!

وهذا العلم يشكل مجالاً لأبحاث جديدة لطلبة الدراسات العليا، ويجدون فيه كثيراً من المسائل المستجدة التي لم تبحَث سابقاً، وبهذا تحَل أبرز مشكلة يعاني منها طالب الدراسات العليا وهي: إيجاد مسائل مستجدة يبحث فيها.

ويقترح الباحث مراعاة ما يلي في المساق المقترح:

* ينبغي أن يكون المساق ضمن مستوى السنة الرابعة، إجبارياً لطلبة بكالوريوس أصول الدين.

* يجب أن يسبق دراسة المساق إنهاء دراسة متطلبين سابقين بنجاح: علم أصول الفقه، وعلوم القرآن الكريم.

* مفردات المساق: يشمل المساق المقترح المفردات الآتية:

أولاً: مقدمات ضرورية تتناول:

١. تعريف علم الانتصار للقرآن الكريم وأشهر كتبه، وبيان نبذة تاريخية حول الطعون المثارة حول القرآن الكريم، والتعريف بالاستشراق ومناهجه والمتأثرين به.

٢. بيان آداب حوار المخالف وضوابطه.

٣. معرفة بعض المرتكزات المنطقية الضرورية للمناظرات وإلزام الخصم، من أبرزها: المقدمات والنتائج، الأغلوطات، التناقض، تحصيل

الحاصل، الدَّور..

٤. توضيح منهج القرآن الكريم في الحوار والجدل.

ثانياً: أمثلة تطبيقية تتناول شبهات مثارة حول مصدر القرآن الكريم وسلامته من التحريف ونقدها، مثل:

١. دعاوى بشرية مصدر القرآن الكريم ونقدها.

٢. دعاوى تدخل الشياطين في مصدر القرآن الكريم ونقدها.

٣. دعاوى تحريف القرآن الكريم ونقدها:

أ) دعاوى طروء التحريف زمن النبوة (مثل: الاحتجاج على ذلك بالقراءات واحتمال نسيانه).

ب) دعاوى طروء التحريف في مراحل جمع وتدوين القرآن الكريم زمن الصحابة (مثل: الاحتجاج على ذلك باختلاف مصاحف الصحابة).

ج) دعاوى طروء التحريف زمن التابعين (مثل: التغييرات المزعومة المنسوبة إلى الحجاج).

د) دعاوى مخالفة عدد من المخطوطات للقرآن الكريم المتداول بين أيدينا (مثل: دعوى تحريف في مخطوطات صنعاء، سمرقند..).

ثالثاً: أمثلة تطبيقية تتناول شبهات مثارة حول محتوى القرآن الكريم ونقدها، مثل:

١. دعاوى تناقض آيات القرآن الكريم ونقدها.

٢. دعاوى اشتمال القرآن الكريم على أخطاء منطقية وتاريخية وجغرافية ولغوية وعلمية.

٣. أساليب القرآن الكريم: فواتح السور، الغريب، القَسَم، المعرَّب، تكرار القصص القرآني..

٤. دعاوى موافقة القرآن الكريم لعقائد خاطئة، (كدعوى احتواء القرآن الكريم على ما يؤيد التثليث، والفداء، وتفضيل سيدنا عيسى على سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام، ودعاوى القاديانية..).

٥. دعاوى احتكام التفسير إلى القراءات الحداثية الرمزية، وتاريخية النص..

رابعاً وختاماً: دراسة نقدية للأسس والمرتكزات الفكرية لمثيري تلك الشبهات ومنهجهم في البحث؛ بهدف تكوين ملكة نقدية عند طالب العلم، لذا يكلف كل طالب بكتابة ورقة بحثية حول شبهة مستجدة حول القرآن الكريم ونقدها، ثم تُعرَض على الطلبة للحوار والإثراء.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله مما يُنتفع به، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، بيروت، دار الكتب العلمية، (د/ ت.ط).
- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د. عمر رضوان، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٢م.
- الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى المسلاتي، دار إقرأ، طرابلس، ١٩٨٦م.
- الاستشراق دراسة تحليلية تقويمية، محمد الشرقاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ١٩٩٧م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، ، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- التبشير والاستشراق، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، الزهراء للإعلام، القاهرة، ١٩٩١م.
- التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير الدمشقي،

تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- التفسير الكبير الشهير بمفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٩٩٤م.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم الشهير بابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٣م.
- دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري، د. عبد المحسن بن زبن المطيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، والكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه نوقشت وأجيزت في دار العلوم، القاهرة.
- طه حسين حياته فكره في ميزان الإسلام، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م.
- علوم القرآن بين البرهان والإتقان، د. حازم سعيد حيدر، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، دار الرشيد، بغداد، (د/ ت.ط).

- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- كتاب مناهل العرفان للزرقاني دراسة وتقويم، خالد السبت، دار ابن عفان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم الشهير بابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم الحراني الشهير بابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، الرياض، ١٩٨٥م.
- المستشرقون والقرآن، عمر لطفي العالم، مالطا، مركز دراسات العالم العربي، ١٩٩١م.
- المعالم في أصول الفقه، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمود، دار عالم المعرفة، القاهرة، ١٩٩٤م، إعادة تصوير وتوزيع: دار الأهرام، ١٩٩٨م.
- معجم الإيمان المسيحي، صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.

- المنجد في اللغة والأعلام، لويس المعلوف، دار المشرق، بيروت، ط٣٧، ١٩٩٨م.
- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (الشهير بشرح النووي على مسلم)، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الخير، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.
- وجوب الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن باز، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.